

Time-Setting (Tawqit) Regarding the Reappearance (Zuhur)*

Hossein Elahinejad 

Full Professor at the Islamic Culture and Culture Research Institute, Qom, Iran.

h.elahinejad@isca.ac.ir



Abstract

One of the destructive and harmful factors in the field of Mahdism, the culture of the waiting (Intizar), and the individual and social lives of believers is the issue of "Tawqit"—the practice of setting a specific time for the Reappearance. Tawqit refers to determining a designated time or date for the occurrence of the Reappearance. Various aspects are discussed concerning this subject, such as the ontological nature, scope, consequences, approaches, and origins of Tawqit. In this research, data is gathered using the library and documentary method, and processed through a descriptive-analytical approach. For instance, in discussing the nature of Tawqit, the concept is examined both lexically and technically, alongside its variations such as general versus detailed Tawqit, and direct versus indirect Tawqit. Regarding its scope, the universality of this phenomenon is addressed, highlighting its trans-sectarian and trans-religious character. In the section on consequences, the negative impacts of time-setting on society—such as

* **Cite this article:** Elahinejad, H. (2025). Time-Setting (Tawqit) Regarding the Reappearance (Zuhur). *Va'ad al-Umam fi Al-Qur'an va Al-Hadith*, 2(2), pp. 30-57.

<https://doi.org/10.22081/jpnq.2026.73510.1028>

▣ **Article Type:** Research; **Publisher:** Islamic Sciences and Culture Academy, Qom, Iran

▣ **Received:** 2025/04/30 • **Revised:** 2025/05/30 • **Accepted:** 2025/06/22 • **Published online:** 2025/07/10

© 2025

authors retain the copyright and full publishing rights



despair regarding the Reappearance, doubt, denial of the event, and the weakening of the spirit of Intizar among the people—are analyzed. Furthermore, various perspectives on the matter, including theological, jurisprudential, and psychological approaches to Tawqit, are explored.

Keywords

Tawqit (Time-setting), Zuhur (Reappearance), Scope of Tawqit, Consequences of Tawqit, Origins of Tawqit.

التوقيت في ظهور الإمام المهدي عليه السلام*

حسين إلهي نجاد id

الاستاذ في معهد البحوث للعلوم و الثقافة الإسلامية، قم، ايران.
h.elahinejad@isca.ac.ir



الملخص

إنّ من أبرز العوامل الهدّامة والضارّة في حقل الانتظار والمهدوية، وعلى صعيد الحياة الفردية والاجتماعية للمؤمنين بها، قضية التوقيت وتحديد زمن للظهور. ويُقصد بالتوقيت تعيين وقت وتحديد زمان معيّن لوقوع الظهور. وحول قضية التوقيت، تُثار مباحثٌ متعددة، من قبيل: الماهية المعرفيّة للتوقيت، ونطاقه المعرفيّ، وتبعاته المعرفيّة، والمقاربة المعرفيّة له، ومنشئه المعرفيّ. ويتمّ تناول هذه المباحث عبر جمع البيانات بالاعتماد على المنهج المكتبيّ والوثائقيّ، ومن ثمّ معالجتها وتحليلها باستخدام المنهج الوصفي التحليلي. فعلى سبيل المثال، في مبحث الماهية المعرفيّة للتوقيت، يتمّ تناول مفهوم التوقيت، سواء بمعناه اللغوي أو الاصطلاحي، وكذلك تنوعات التوقيت من قبيل التوقيت الإجمالي والتفصيلي، والتوقيت المباشر وغير المباشر. أمّا في مبحث النطاق المعرفي للتوقيت، فتتم مناقشة شمولية لمقولة التوقيت، وكونها تتجاوز حدود المذاهب والأديان. وفي مبحث تبعات المعرفة للتوقيت، يُسلط الضوء على آثاره السلبية على المجتمع، مثل اليأس من الظهور، والشك والإنكار لوقوع الحدث الموعد، وإضعاف روح الانتظار

٣٢
مَجَلَّةُ وَجْهَاتُ الْأَمَمِ
فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ

السنة الثانية، العدد ٢، ٢٠٢٥

* الاستشهاد بهذا المقال: إلهي نجاد، حسين. (٢٠٢٥). التوقيت في ظهور الإمام المهدي عليه السلام. وعد الأمم في القرآن والحديث، ٢(٢)، صص ٣٠-٥٧.

<https://doi.org/10.22081/jpnq.2026.73510.1028>

□ نوع المقالة: مقالة بحثية؛ الناشر: المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية © المؤلفون.

□ تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٠٤/٣٠ تاريخ الإصلاح: ٢٠٢٥/٠٥/٣٠ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٦/٢٢ تاريخ الإصدار: ٢٠٢٥/٠٧/١٠

© 2025

authors retain the copyright and full publishing rights



<http://jpnq.isca.ac.ir>

والمهدوية لدى عامة الناس. أمّا في مبحث المقاربة المعرفية للتوقيت، فيتمّ التطرّق إلى المقاربات المتنوعة للتوقيت، من ذلك التوقيت بمنهج كلامي، والتوقيت بمنهج فقهي، والتوقيت بمنهج نفسي، وغير ذلك.

الكلمات المفتاحية

التوقيت، الظهور، نطاق التوقيت، تبعات التوقيت، منشأ التوقيت

المقدمة

إنّ الفكر المهدوي يشتمل على تعاليم متعددة، تنقسم بدورها إلى تعاليم أساسية وأخرى فرعية. ويُعدُّ «الظهور» أحد أهمّ هذه التعاليم الأساسية، وهو بدوره ينطوي على مباحث متنوعة، إيجابية وسلبية. ويُعتبر «التوقيت» - أي تعيين وقت للظهور - من أبرز المباحث السلبية المتعلقة بالظهور. ويندرج تحت هذا المبحث محاور مختلفة، مثل: الماهية المعرفية للتوقيت، ونطاقه المعرفي، وتبعاته المعرفية، والمقاربة المعرفية له، ومنشئه المعرفي.

تبلغ أهمية مبحث التوقيت ودوره السليبي حدّاً جعله على مرّ التاريخ، بالإضافة إلى اهتمام وتحذيرات الأئمة المعصومين عليهم السلام، محطّ اهتمام وتحذير خاص من قبل علماء الإسلام أيضاً. فقد تناول المفكّرون المسلمون هذا الموضوع بجدية بالغة في مصنّفاتهم المختلفة. على سبيل المثال، خصّص له الكليني في كتابه «الكافي» باباً بعنوان «باب كراهية التوقيت» (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج ١، ص ٣٦٨)، والنعماني في كتابه «الغيبة» باباً بعنوان «ما جاء في المنع عن التوقيت» (النعماني، ١٣٩٧هـ، ص ٢٨٨)، والشيخ الطوسي في كتابه «الغيبة» فصلاً بعنوان «ذكر ما ورد من التوقيت زمان الظهور». كما أورده الميرلوي في كتابه «كفاية المهتدي» في «باب شدة النهي عن التوقيت» نقلاً عن كتاب «إثبات الرجعة» للفضل بن شاذان (ميرلوي سبزواري، ١٤٢٦هـ، ص ٤٤٢). وعقد له الفيض الكاشاني في كتابه «الوافي» باباً بعنوان «كراهية التوقيت والاستعجال»، والمجلسي في «بحار الأنوار» باباً بعنوان «التمحيص والنهي عن التوقيت» (المجلسي، ١٤٠٣هـ، ج ٥٢، ص ١٢١). ومن بين المعاصرين، تطرّق إليه الجزائري في «رياض الأبرار» بعنوان «في النهي عن التوقيت» (الجزائري، ١٤٢٧هـ، ج ٢، ص ١٦)، والحائري البيزدي في «إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب» في مبحث تحت عنوان «في كراهية التوقيت»، والصافي الكلبايگاني في «منتخب الأثر» في باب بعنوان «في عدم جواز التوقيت وتعيين

وقت لظهوره» (الصابي الكلبايگاني، ١٤٢١هـ، ج ٣، ص ١١٢)، والأصفهاني في «ميكال المكارم» بعنوان «ترك التوقيت وتكذيب الموقتين» (الأصفهاني، ١٣٨٧ش، ج ٢، ص ٣٧٥)، وصدر الدين الصدر في كتاب «المهدي» بعنوان «ترك التوقيت» (الصدر، ١٣٨٦ش، ص ٢١١)، ونهاوندي في «العقري الحسان» (نهاوندي، ١٣٨٦ش، ج ٧، ص ٣٦). إن كل هذا الاهتمام وهذه التحذيرات لتدلُّ جميعها على مدى عناية المفكرين المسلمين بمبحث التوقيت وإدراكهم العميق لدوره التخريبي.

١. الماهية المعرفية للتوقيت

«التوقيت» مصدر باب «التفعيل» أن يُجْعَلَ للشيء وقتٌ يختصُّ به، وهو بيان مقدار المدة (تحديد الوقت) (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج ٢، ص ١٠٢؛ قرشي، ١٤١٢هـ، ج ٧، ص ٣٧؛ ابن الأثير، ١٩٧٩م، ج ٥، ص ٢١٢). لقد وردت هذه المفردة في القرآن الكريم بصيغتي الفعل الماضي المبني للمجهول واسم المفعول^١.

إنَّ المراد بالتوقيت في سياق ماهيته المعرفية، هو ذلك التوقيت المنصَّب على تحديد زمن ظهور الإمام عليه السلام، ولا فرق في ذلك سواء كان هذا التوقيت إجمالياً أم تفصيلاً، إسنادياً أم استقلالياً، سلبياً أم إيجابياً، قدسياً أم بشرياً، أو صادراً عن المعصوم أم عن غيره. وبناءً على هذا، ينقسم التوقيت من منظور ماهيته المعرفية إلى ستة تنوعات رئيسة:

١. التوقيت الإجمالي والتفصيلي.
٢. التوقيت الإيجابي والسلبي.
٣. التوقيت الصادر عن المعصوم أو غيره.

١. «وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتِ» (المرسلات، ١١) - «إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا» (النساء، ١٠٣).

٤. التوقيت القدسي وغير القدسي (المرتبط بالعلوم الغربية).
 ٥. التوقيت الإسنادي (المستند إلى المعصومين) والاستقلالي.
 ٦. التوقيت المباشر وغير المباشر.
- ففي ضوء هذه التقسيمات والتنوعات الستة، يمكن تحديد الماهية المعرفية لمقولة التوقيت وتحليلها.

٢. المنشأ المعرفي للتوقيت

في مبحث «المنشأ المعرفي للتوقيت»، الذي يُطرح استكمالاً لمبحث ماهيته المعرفية، يتم تناول المناشئ والعوامل الإسنادية المختلفة التي يقوم عليها التوقيت. فثلاً، تارةً يرد التوقيت في روايات الأئمة المعصومين عليهم السلام أنفسهم، وتارةً أخرى يُنسب إليهم. وفي أحيان ثالثة، تُعتبر العلوم الغربية هي المنشأ الإسنادي للتوقيت. ومن جهة أخرى، تُشكّل التحليلات والتقديرات الوضعية والاجتماعية أرضية خصبة للتوقيت. وفي المرحلة الأخيرة، يكون للتوقيت منشأً نفساني نابعاً من اتباع الهوى، حيث يُقدّم على تحديد وقتٍ للظهور دون أي منطق أو سند علمي. إنّ هذه المناشئ الخمسة، التي تُعرف بـ «المناشئ الاسنادية للتوقيت»، تعدّ أرضيةً مهيّأةً له، بل تُعدّ - على نحو أدقّ - عواملَ مُنشئةً لظاهرة التوقيت.

٣. النطاق المعرفي للتوقيت

في مبحث «النطاق المعرفي للتوقيت»، يتم تناول مجال التوقيت ومداه من الناحية التاريخية والدينية والمذهبية وغيرها. ويتم التطرق إلى مسألة تحديد وقت الظهور على مر التاريخ بين مختلف الأقسام والشعوب بمناهج دينية ومذهبية متنوعة. على

١. يقول أبا بصير: قلت للإمام الصادق عليه السلام: «أَلِهَذَا الْأَمْرُ أَمَدٌ نَزِيحٌ أَبَدَانًا وَنَتَبِي إِلَيْهِ قَالَ بَلَى وَلَكِنَّكَ أَدْعَمُ فَرَادَ اللَّهُ فِيهِ (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٤٣١).

سبيل المثال، تُطرح مسألة التوقيت بمنهج يتجاوز الأديان بين اليهود والمسيحيين والمسلمين، وبمنهج يتجاوز المذاهب بين كافة الفرق الإسلامية، ولا سيما المذهبين الإسلاميين الرئيسيين: مذهب التشيع ومذهب أهل السنة. ومن الناحية التاريخية، وعلى مرّ العصور الزمنية المختلفة، مثل عصر حضور الأئمة عليهم السلام، وعصر الغيبة الصغرى، وعصر الغيبة الكبرى، والعصر الحاضر، فقد تمّ تناول هذا الموضوع بنحو من الأنحاء في كل تلك الحقب المذكورة. ونظراً لاتساع الموضوع وما يفضي إلى إطالة البحث، فإننا في هذا المقال سنتناول «التوقيت» من منظور إسلامي وبمقاربة تاريخية إسلامية فقط.

٤. التوقيت عند أهل السنة

توجد في أوساط أهل السنة آراءً حول علم الظهور والتوقيت تقوم على مبدئين: الأول؛ إمكانية تحديد زمان للظهور، والثاني؛ أنّ العلم بزمن الظهور ليس حكراً على فئة خاصّة من الناس، بل إنّ عامة الناس قادرين على بلوغ هذا العلم. وبناءً على هذا، فقد عمد بعض علماء أهل السنة إلى محاولة تعيين وقت دقيق لظهور الإمام المهدي عليه السلام من خلال ذكر تواريخ محدّدة. ومن هؤلاء حسام الدين الهندي الذي اعتبر في كتابه «البرهان في علامات مهدي آخر الزمان» أنّ عام ٢٠٤ هـ هو سنة الظهور (متفي، ١٣٩٩هـ، ص ١٤٥).

ينقل الإمام جلال الدين السيوطي في كتابه «الحاوي للفتاوي» روايةً ذاع صيتها بين العامة، وأثارت لديهم كثيراً من التساؤلات حول فحواها ومضامينها، ومفادها: «أنّ النبي صلى الله عليه وآله لا يمكث في قبره ألف سنة». وبناءً على هذه الرواية، يُبرّر ويُحدّد زمن الساعة وأشراتها، كظهور المهدي وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام. ومع أنّ السيوطي يعتبر هذه الرواية في البداية ملفّقة وباطلة، إلّا أنّه ينقل عن بعض العلماء أنّهم حدّدوا زمن وقوع هذه الحوادث بالقرن العاشر

الهجري (السيوطي، ١٤٢٤هـ، ج ٢، ص ١٠٣). ثم يقول معتمداً على بعض التبريرات: إنّه بناءً على هذه الرواية، فمن المستبعد أن يتجاوز زمن هذه الحوادث (أشراط الساعة) القرن الخامس عشر. وفي نهاية المطاف، ينتهي إلى القول بوقوع خروج المهدي والدجال ونزول عيسى وسائر أشراط الساعة قبل القرن الخامس عشر (حمودة، ١٤١٠هـ، ص ١٥٦).

وفي كتاب «الفتن» لابن حماد المروزي، وردت روايةٌ تحدّد زمنًا للظهور على نحو ما؛ ونصّها: «رُشِدِينَ عَنِ ابْنِ لُهَيْعَةَ عَنِ أَبِي قَبِيلٍ قَالَ: اجْتِمَاعُ النَّاسِ عَلَى الْمُهْدِيِّ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ»؛ أي أنّ الناس يتفقون على ظهور المهدي سنة ٢٠٤ هـ (المروزي، ١٤١٢هـ، ص ٢٠٦). وفي سياق هذه الرواية، يقدم ابن حجر الهيثمي في كتابه «القول المختصر» تفسيراً جديداً فيقول؛ إنّ الناس قد اتفقوا على ظهور المهدي في سنة ٢٠٤ بعد الألف، أي عام ١٢٠٤ هـ. ويضيف أنّ مثل ذلك قد ورد في أقوال الصحابة والتابعين (الهيثمي، ١٤٢٨هـ، ص ٧٩).

ونجد الادعاء نفسه، أي تحديد زمن الظهور، في أشعار ابن عربي حيث يقول:

إِذَا دَارَ الزَّمَانُ عَلَى حُرُوفٍ بِبِسْمِ اللَّهِ فَلَمَّهْدِي قَامَا
 وَإِذْ دَارَ الْحُرُوفُ عَقِيبَ صَوْمٍ فَأَقْرُوا الْفَاطِمِي مَنِّي سَلَامَا

كما نُسبت رسالةٌ باسم «علامات المهدي» إلى صدر الدين القونوي (المتوفى ٦٧٣هـ) في بعض المصادر الببليوغرافية وفهارس المخطوطات. وقد ذكرت بعض المصادر هذا العمل باسم «رسالة في حق المهدي» أيضاً (قره بلوط، ٢٠٠٥م، ج ٢، ص ٢٦٠٨؛ الطهراني، ١٤٠٣هـ، ج ٢٣، ص ٢٩٠). وتوجد نسخة من هذه الرسالة في مكتبة السليمانية بقسم أيا صوفيا في إسطنبول تحت رقم ٤٨٤٩، وهي معرفةٌ هناك باسم «رسالة في أمر المهدي». وفي ختام هذه النسخة نقرأ ما يلي: «وَأَمَّا زَمَانُ ظُهُورِ الْمُهْدِيِّ عَلَى التَّعْيِينِ فَمَعْلُومٌ لَكِن لَّا يُمْكِنُ التَّصْرِيحُ بِهِ. لَكِن فِي سَنَةِ

ست وستين [و ستمائة] تظهر آية عظيمة تكون سبباً لإيمان أكثر المتكبرين لأحوال القيامة وما ذكرنا من أمر المهدي. وستشهدون في سنتي ست وستين وستمائة ظهور علامات لم تكن معروفة من قبل وتدلّ على تحقق وجود المهدي عليه السلام وتؤكد ظهوره» (رنجبری حیدر باغی، ۱۳۹۲ ش، ص ۲۳).

۵. التوقيت عند الشيعة

نادراً ما يُشاهد بين الشيعة، ولا سيما في أوساط المفكرين الكبار وعلماء الشيعة البارزين، وبين الفقهاء والمراجع، من يُقدم على تحديد وقتٍ معينٍ لظهور الإمام؛ وإن أقدم بعض الأفراد على ذلك، فإنهم غالباً ما طرحوه في إطار الاحتمال، وأشاروا إلى مفهوم «البداء» الذي ينفي القطعية عن أيّ تحديد زمني. على سبيل المثال، نجد العلامة المجلسي في معرض حديثه عن رواية أبي لبید الخزومي عن الإمام الباقر عليه السلام، حيث يشرع في البداية، استناداً إلى الحروف المقطعة في القرآن، في تخمين أزمنة مختلفة، محدداً بذلك وقتاً للظهور على نحو ما. ولكنه بعد ذلك ينفي قطعية الظهور، من خلال بيان الاحتمالات وطرح قضية البداء في أمر الظهور (المجلسي، ۱۴۰۳ هـ، ج ۵۲، ص ۱۲۱).

۱. «يَا بَا لَبِيدُ إِنَّهُ يَمْلِكُ مِنْ وُلْدِ الْعَبَّاسِ اثْنَا عَشَرَ تَقْتُلُ بَعْدَ الثَّامِنِ مِنْهُمْ أَرْبَعَةَ تَصِيبُ أَحَدَهُمُ الذَّبْحَةُ فَيَذْبَحُهُ هُمْ فَتَّةٌ قَصِيرَةٌ أَعْمَارُهُمْ قَلِيلَةٌ مَدَّتُهُمْ خَبِيثَةٌ سِيرَتُهُمْ مِنْهُمْ الْفَوَيْسِقُ الْمَلَقَبُ بِالْمَهَادِي وَالنَّاطِقِي وَالْعَاوِي يَا بَا لَبِيدُ إِنَّ فِي حُرُوفِ الْقُرْآنِ الْمُقْطَعَةِ لَعَلْمًا جَمًّا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ الْمِ ذَلِكَ الْكِتَابَ فَقَامَ مُحَمَّدٌ ص حَتَّى ظَهَرَ نَوْرُهُ وَبَثَّتْ كَلْبَتُهُ وَوُلِدَ يَوْمَ وُلِدَ وَقَدْ مَضَى مِنَ الْأَلْفِ السَّابِعِ مِائَةَ سَنَةً وَثَلَاثَ سِنِينَ ثُمَّ قَالَ وَتَبَيَّنَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي الْحُرُوفِ الْمُقْطَعَةِ إِذَا عُدَّتْهَا مِنْ غَيْرِ تَكَرُّارٍ وَلَيْسَ مِنْ حُرُوفِ مُقْطَعَةٍ حَرْفٌ يَنْقُضِي إِلَّا وَقِيَامَ قَائِمٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ عِنْدَ انْقِضَائِهِ ثُمَّ قَالَ الْأَلْفُ وَاحِدٌ وَاللَّامُ ثَلَاثُونَ وَالْمِيمُ أَرْبَعُونَ وَالصَّادُ تِسْعُونَ فَذَلِكَ مِائَةٌ وَاحِدَةٌ وَسِتُونَ ثُمَّ كَانَ بَدْوُ خُرُوجِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام الْمِ اللَّهُ فَلَمَّا بَلَغَتْ مَدَّتُهُ قَامَ قَائِمٌ مِنْ وُلْدِ الْعَبَّاسِ عِنْدَ الْمَصِّ وَيَقُومُ قَائِمًا عِنْدَ انْقِضَائِهِ بِ الرَّفَافِهِمْ ذَلِكَ وَعِهِ وَانْكُمُهُ» (العياشي، ۱۳۸۰ هـ، ج ۲، ص ۳).

نُقِلَتْ روايةٌ بخط الإمام الحسن العسكري عليه السلام يقول فيها: «وَسَيَنْفَجِرُ لَهُمْ يَنَاجِعُ الْحَيَّوَانَ بَعْدَ لَظَى النَّيِّرَانِ لِمَامِ آلِ حَمِ وَطِهِ وَالطَّوَّاسِينَ مِنَ السَّنِينِ» (المجلسي، ١٤٠٣هـ، ج ٢٦، ص ٢٦٤).

ويكتب العلامة المجلسي: «يحتمل أن يكون المراد من كلامه عليه السلام هو جميع فواتح السور التي تبدأ بـ «الم»، وسائر الحروف المقطعة التي تبتدئ بها، مثل «المص» و«المر»، إذ إن مجموعها [العددي] مع «طه» و«الطواسين» ترتقي إلى ألف ومائة وتسعة وخمسين. وفضلاً عن ذلك، ينبغي أن يُعلم أن هذا النوع من «التوقيات» على تقدير صحة أخبارها لا ينافي النهي عن التوقيت إذ المراد بها النهي عن التوقيت على الحتم، لا على وجه يحتمل البداء كما صرح في الأخبار السالفة» (المجلسي، ١٤٠٣هـ، ج ٥٢، ص ١٢١).

في العصر الصفوي، أُلْفِتْ رسالةٌ بعنوان «المبشرة الشاهية» بقلم الشيخ علي الطوسي الشريف، اعتبر فيها عام ٩٦٣هـ، استناداً إلى العلوم الغربية والحساب التاريخي وقوانين النجوم، عاماً لظهور الإمام المهدي عليه السلام (جعفریان، ١٣٩١ش). كما يشير العلامة نهاوندي في كتابه «العقري الحسان» إلى عدة حالات قام فيها بعض الأفراد بتحديد وقت للظهور (نهاوندي، ١٣٨٦ش، ج ٧، ص ٣٦).

٦. منع التوقيت لدى المؤمنين بالمنقذ

إن مسألة التوقيت والنهي عنه مطروحة لدى جميع المؤمنين بفكرة المنقذ. ففجائية زمن الظهور حقيقة شاملة تلتزم بها جميع الأديان السماوية - قولاً وعملاً - على نحو ما. وفي هذا الصدد، لم يقتصر الالتزام بحرمة التوقيت والمنع منه على أتباع مذهب التشيع فحسب، بل يشمل جميع أتباع أهل السنة، ولا يقتصر على جميع المؤمنين بالإسلام وحده، بل يمتد إلى جميع أتباع الديانتين المسيحية واليهودية، ولا ينحصر في أتباع الأديان الإبراهيمية فقط، وإنما يشمل - على نحو ما - جميع

أتباع الأديان السماوية الذين تناولوا موضوع التوقيت وأكّدوا على حرمة ومنعه. على سبيل المثال، ورد في إنجيل متى: «لأنه كما أنّ البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغرب، هكذا يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان. حينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء. وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض، ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحب السماء بقوة ومجد كثير... وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد، ولا ملائكة السماوات، إلاّ أبي وحده... لذلك كونوا أنتم أيضاً مستعدين، لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان»^١. وفي إنجيل لوقا نقل: «لكن أحقاؤكم من منطقة وسرجكم موقدة. وأنتم مثل أناس ينتظرون سيدهم، متى يرجع من العرس، حتى إذا جاء وقرع يفتحون له للوقت... فكونوا أنتم إذا مستعدين، لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان»^٢. وعليه، فقد أوليت مسألة التوقيت اهتماماً في الديانة المسيحية، وأشير - من خلال التأكيد على عدم إحاطة الناس علماً بزمن ظهور المنقذ- إلى حظر تحديد وقت للظهور والنهي عنه.

٧. منع التوقيت عند المسلمين

تطرح مسألة منع التوقيت بجدية بالغة في أوساط المسلمين، لا سيما لدى الشيعة. فعلى سبيل المثال، نقلت حرمة التوقيت بصراحة عن الفضل بن شاذان في كتاب «كفاية المهتدي»، نقلاً عن كتاب «الرجعة» للفضل نفسه (ميرلوحى سبزواري، ١٤٢٦ش، ص ٤٤٢). وكذلك، فقد تعرض لهذه المسألة كل من:

- الكليني في كتاب «الكافي» (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج ١، ص ٣٦٨).
- النعماني في كتاب «غيبة النعماني» (النعماني، ١٣٩٧هـ، ص ٢٨٨).

١. إنجيل متى، فصل ٢٤، فقرات ٢٧، ٣٠، ٣٥، ٣٧، ٤٥.

٢. إنجيل لوقا، فصل ١٢، فقرات ٣٥، ٣٦.

- المجلسي في كتاب «بحار الأنوار» (المجلسي، ١٤٠٣هـ، ج ٥٢، ص ١٢١).
 - الجزائري في كتاب «رياض الأبرار» (الجزائري، ١٤٢٧، ج ٢، ص ١٦).
 - الأصفهاني في كتاب «مكيال المكارم» (الأصفهاني، ١٣٨٧ش، ج ٢، ص ٣٧٥).
 - نهاوندي في كتاب «العقري الحسان» (نهاوندي، ١٣٨٦ش، ج ٧، ص ٣٦).
 - صدر الدين الصدر في كتاب «المهدي عليه السلام» (الصدر، ١٣٨٦ش، ص ٢١١).
 - الصافي الكلبايگاني في كتاب «منتخب الأثر» (الصافي، ١٤٢١هـ، ج ٣، ص ١١٢).
- فجميع هؤلاء الأعلام وأصحاب هذه المصنفات قد تطرقوا على نحو ما، تصريحاً أو تلويحاً، إلى منع التوقيت.

علاوة على كتب المفكرين والعلماء المسلمين، فقد تم تناول مسألة التوقيت وحرمة بشكل واسع ومفصل في المصادر الحديثية الإسلامية، سواء الشيعية منها أم السنة. إن الأئمة المعصومين عليهم السلام لم يكتفوا بنهي المسلمين عن تحديد وقت للظهور، بل أكدوا بشدة على حرمة هذا الفعل، ووصفوا الذين يُقدّمون عليه بـ «الكاذبين».

وبناءً على ذلك، وردت روايات كثيرة عن المعصومين عليهم السلام في المصادر الحديثية حول التوقيت ونفيه، وإن كثرة هذه الروايات والاهتمام الخاص من قبل الأئمة عليهم السلام بنقلها، كل ذلك يدل على أهمية القضية، ويُعدّ بمثابة تحذير للمسلمين. فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «كَذَبَ الْمُوقَّتُونَ، مَا وَقَّتْنَا فِيمَا مَضَى وَلَا نُوقِتُ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ» (المجلسي، ١٤٠٣هـ، ج ٥٢، ص ١٠٣).

وعن أبي بصير أنه سأل الإمام الصادق عليه السلام عن القائم عليه السلام فقال: «كَذَبَ الْوَقَاتُونَ، إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ لَا نُوقِتُ» (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج ١، ص ٣٦٨).

وجاء في توقيع الإمام المهدي عليه السلام إلى نائبه الخالص محمد بن عثمان: «أما ظهور الفرج فإنه إلى الله تعالى ذكره، وكذب الوقاتون» (الصدوق، ١٣٩٥هـ، ج ٢، ص ٤٨٤).

وعن الفضيل أنه سأل الإمام الباقر عليه السلام: «هل لهذا الأمر وقت؟» فقال عليه السلام:

«كَذَبَ الْوَقَاتُونَ، كَذَبَ الْوَقَاتُونَ، كَذَبَ الْوَقَاتُونَ» (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٤٢٦).
 وقال الإمام الصادق عليه السلام لمحمد بن مسلم: «يَا مُحَمَّدُ، مَنْ أَخْبَرَكَ عَنَّا تَوْقِيئًا فَلَا تَهَابَنَّ أَنْ تُكَذِّبَهُ، فَإِنَّا لَا نُوقِتُّ لِأَحَدٍ وَقْتًا» (النعمان، ١٣٩٧هـ، ص ٢٨٩).

٨. العلم بزمان الظهور

من المباحث الهامة التي تطرح في موضوع التوقيت، هو مبحث العلم بزمان الظهور. ويمكن تقسيم العلم بزمان الظهور إلى قسمين: العلم الإجمالي والعلم التفصيلي. والبحث هنا يمكن متابعته في كلا المجالين: هل للإنسان علم بوقوع الظهور تفصيلاً أم إجمالاً؟ وإذا كانت الإجابة بالنفي، فكيف يكون الحال بالنسبة إلى الإنسان الكامل كالإمام المهدي عليه السلام، الذي يتعلق به أمر الظهور نفسه؟ هل يمكننا القول بأن الإمام يمتلك علماً تفصيلاً بزمان الظهور؟ وإن لم نقل بذلك، فإذًا عن العلم الإجمالي؟ هذا ما سنتناوله بالبيان والتفصيل فيما يلي.

٨-١. العلم الإجمالي بزمان الظهور

العلم الإجمالي بزمان الظهور هو ذلك العلم الذي يتم الحصول عليه عن طريق علامات وإشارات الظهور. أي أن العلامات والأشراط التي وردت في الروايات، وخصوصاً تلك العلامات الحتمية، هي التي بوقوعها وتحققها، يحصل لدى الإنسان علم إجمالي بأن الظهور قريب.

فعلى سبيل المثال، يقول الإمام الصادق عليه السلام حول علامات الظهور: «إِنَّ قُدَّامَ هَذَا الْأَمْرِ خَمْسَ عِلَامَاتٍ: أَوْلَهُنَّ النَّدَاءُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَخُرُوجُ السُّفْيَانِيِّ، وَخُرُوجُ الْخُرَّاسَانِيِّ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ، وَخَسْفُ الْبَيْدَاءِ» (النعمان، ١٣٩٧هـ، ص ٢٩٠).
 ويقول الإمام الصادق عليه السلام أيضاً: «لَيْسَ بَيْنَ قِيَامِ الْقَائِمِ عليه السلام وَقَتْلِ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ أَكْثَرُ مِنْ خَمْسِ عَشْرَةَ لَيْلَةً» (المفيد، ١٤١٣هـ، ج ٢، ص ٣٧٤).

مما لا شك فيه أنّ إثبات العلم الإجمالي بزمان الظهور هو نتيجة تُستخلص من الروايات المذكورة أعلاه. إذ عندما تقع علامات مثل «قتل النفس الزكية»، و«قيام الخراساني»، و«خروج السفيناني» وغيرها، وكذلك عندما تحدّد الروايات المشار إليها زمن وقوع هذه العلامات في سنة واحدة وشهر واحد ويوم واحد، ومن جهة أخرى، عندما يُبين أنّ الفاصل الزمني بين حدث «قتل النفس الزكية» والظهور لن يتجاوز خمسة عشر يوماً، حينها سيحصل لدى الإنسان بشكل تلقائي علمٌ إجمالي بأنّ الظهور وشيك.

عدّة نقاط

١. لا يمكن الوصول عن طريق علامات الظهور إلى العلم بالزمن الدقيق للظهور. أي أنّه بمعرفة توقيت علامات الظهور، حتى الحتمية منها، وكذلك بمشاهدة وقوعها، يمكن الحكم بقرب الظهور فقط، ولكن لا يمكن أبداً استخدام العلامات كأداة لتحديد الزمن الدقيق للظهور.
٢. فيما يتعلق بحصول العلم الإجمالي عن طريق علامات الظهور، لا يوجد فرق بين الناس والإمام. أي، فكما أنّ الإمام يحصل له العلم الإجمالي بزمان الظهور بسبب وقوع علاماته، فإنّ الناس كذلك يحصل لهم العلم الإجمالي بزمان الظهور عند مشاهدتهم لهذه العلامات والإشارات. بناءً على هذا الفرض، لا فرق بين الناس والإمام في هذا الأمر.
٣. إذا ما أقررنا بوجود دور لـ «البداء» في وقوع العلامات وتقدّمها وتأخرها - وهو ما يجب علينا الإقرار به - فإنّ حصول العلم الإجمالي بواسطة علامات الظهور يتجلى بشكل أوضح. يعني أنّه مع وجود إمكانية «البداء» في أصل وقوع علامات الظهور، وكذلك في توقيتها، وهو ما تؤيّد به بعض الروايات، فإنّه ممّا لا شك فيه لا يبقى أي مجال للعلم التفصيلي والدقيق بزمان الظهور.

٨-٢. العلم التفصيلي بزمان الظهور

العلم التفصيلي بزمان الظهور هو العلم الدقيق بزمن وقوعه، بمعنى أن يكون محددًا ومعلومًا للبشر، أو لشخصيات بارزة منهم كالأئمة المعصومين عليهم السلام، أن زمن ظهور إمام الزمان سيكون - على سبيل المثال - هو سنة كذا، وشهر كذا، ويوم كذا. وفي هذا المقام، يُطرح رأيان: يرى بعض المفكرين وعلماء الدين، من جهة، نفي هذا العلم عن عامة الناس، ومن جهة أخرى، يثبتونه للأئمة المعصومين عليهم السلام، وخصوصاً للإمام المهدي عليه السلام. وقد قدموا على رأيهم هذا أدلة وشواهد ستأتي لاحقاً في سياق البحث. أمّا في مقابل رأي المثبتين، فيوجد رأي المنكرين. ووفقاً لهذا الرأي، أولاً: يُعتبر العلم بزمان الظهور مختصاً بالله تعالى. وثانياً: ينفي هذا العلم عن الإنسان بشكل كلي، سواء كان إنساناً عادياً أم من الشخصيات البارزة. وهذه المجموعة أيضاً قد استندت في تثبيت وتقوية رأيها إلى أدلة ومستندات سنتناولها في موضعها لاحقاً. وقبل أن نتطرق إلى نقل الرأيين وتفصيليهما، وأدلتها وبراهينها، سنتناول كمقدمة ومدخل للبحث مسألة اختصاص بعض العلوم بالله تعالى.

٨-٣. اختصاص علمين بالله تعالى

على الرغم من أن الله تعالى قد أفاض الكثير من العلوم على المعصومين عليهم السلام، واعتبرهم مصدرراً وخزائن لعلمه وأسراره، إلا أنه مع ذلك قد خص نفسه ببعض العلوم، ولم يُشرك فيها أحداً.

فعلى سبيل المثال، يقول الإمام الصادق عليه السلام في هذا الصدد: «إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَمَيْنِ: عَلَمًا عِنْدَهُ لَمْ يُطْلَعْ عَلَيْهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ، وَعِلْمًا نَبَّهَ إِلَى مَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ، فَمَا نَبَّهَ إِلَى مَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ فَقَدِ انْتَهَى إِلَيْنَا» (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج ١، ص ٢٥٥).

وعليه، فبناءً على ما يُستنبط من الرواية المذكورة، يُعدّ هذا المبدأ مقبولاً، وهو أنّ البشر لا يملكون القدرة على الوصول إلى جميع العلوم. وفي هذا الأمر، لا فرق بين الإنسان الكامل كالأنبياء عليهم السلام وبين البشر العاديين. أمّا العلوم التي تختص بالله تعالى ولا يشاركه فيها أحد، فهي على النحو التالي:

٨-٣-١. علم الساعة

علم الساعة هو من جملة العلوم التي خصَّ الله تعالى بها نفسه، ولم يُشرك في هذا الأمر أحداً. إذ يقول الله تعالى عن العلم بزمان القيامة: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّئُهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً» (الأعراف، ١٨٧).

يتضح من الآية المذكورة أنّ علم الساعة من الغيب المختصّ به تعالى لا يعلمه إلا الله، ولا دليل لتعيين وقتها والحدس لوقوعها أصلاً فلا تأتي إلا بغتة (الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج ٨، ص ٣٧٠).

٨-٣-٢. علم الظهور

العلم الثاني الذي يختصّ بالله تعالى، وفقاً للروايات التي سترد أدناه، هو العلم بزمان وقوع الظهور. إذ نُقل عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى يَخْرُجُ الْقَائِمُ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ؟ فَقَالَ ﷺ: مِثْلَهُ مِثْلُ السَّاعَةِ الَّتِي لَا يُجَلِّئُهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ، ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً».

نذكر هنا نقطتين على سبيل الاستنتاج:

١. فيما يتعلق باختصاص علم زمان القيامة بالله تعالى، يوجد اتفاق في الرأي وإجماع بين المفكرين والعلماء المسلمين؛ بمعنى أنّه لا يُعرف في أوساط العلماء المسلمين من قدّم رأياً يخالف هذا الإجماع.

٢. أُجريت مقارنة تشابه بين الظهورين - أي ظهور القيامة وظهور الإمام المهدي عليه السلام - من حيث إنهما يتشابهان في جوانب متعددة، ولكن تمّ التركيز هنا على وجهين من التشابه فقط: أحدهما في توقيت الحدث، والآخر في فجائته. أي، كما أنّ وقوع القيامة يحدث فجأة وبشكل غير معلوم، فإنّ قضية ظهور الإمام المهدي عليه السلام ستكون على النحو ذاته؛ أي أنّها ستقع بشكل غير معلوم وغير متوقّع ومفاجئ.

٤-٨. علم الإمام المهدي عليه السلام بالوقت الدقيق للظهور

فيما يتعلق بعلم الأئمة المعصومين عليهم السلام بزمان الظهور، وخصوصاً علم الإمام المهدي عليه السلام بالوقت الدقيق للظهور، طُرحت آراء مختلفة مع أدلتها، فذهب البعض إلى إثبات هذا العلم، وذهب البعض الآخر إلى نفيه. وفيما يلي، سنناقش هذه الآراء ونبحث في أدلة وبراهين كل منها.

٨-٤-١. علم الإمام المهدي عليه السلام بوقت الظهور

فيما يتعلّق بالمكانة والمنزلة العلمية للأئمة المعصومين عليهم السلام، نقلت روايات متعددة تفيد بأنهم يحيطون علماً بجميع الأحداث: الماضية أو المستقبلية أو الحاضرة. وبالنظر إلى شمولية علمهم لكل الأزمنة وجميع الوقائع فإنّ حدث الظهور يندرج تبعاً ضمن هذا العلم العامّ، أي أنّ وقوع الظهور يدخل في نطاق العلوم الشاملة للمعصومين عليهم السلام. وبناءً على ذلك، فإنّهم يعلمون الوقت الدقيق للظهور.

فعلى سبيل المثال، يقول الإمام الباقر عليه السلام في معرض جوابه عن المكانة العلمية للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام: «عِلْمُ النَّبِيِّ عِلْمُ جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَعِلْمُ مَا كَانَ وَعِلْمُ مَا

هُوَ كَائِنٌ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ عِلْمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِلْمَ مَا كَانَ وَعِلْمَ مَا هُوَ كَائِنٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ قِيَامِ السَّاعَةِ» (الصفار، ١٤٠٤هـ، ص ١٢٧).

وفي هذا الصدد، نُقِلَ عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «مَبْلَغُ عَلْمِنَا عَلَى ثَلَاثَةِ وُجُوهِ: مَاضٍ وَغَايِرٍ وَحَادِثٍ. فَأَمَّا الْمَاضِي فَيُفْسَرُ، وَأَمَّا الْغَايِرُ فَمَزْبُورٌ، وَأَمَّا الْحَادِثُ فَقَدْ ذُفِّ فِي الْقُلُوبِ وَنُقِرَّ فِي الْأَسْمَاعِ، وَهُوَ أَفْضَلُ عَلَيْنَا، وَلَا نَبِيَّ بَعْدَ نَبِينَا» (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج ١، ص ٢٦٤).

إنَّ الروايات التي سبق ذكرها تدلُّ على العلم الشامل للأئمة المعصومين عليهم السلام، وثبت أن نطاقه من حيث المجال والزمان، هو نطاق شامل وجامع. ذلك أن جميع الحوادث والظواهر التي تقع بين البشر وفي المجتمعات البشرية، إنما تجد معناها ومفهومها في إطار «الزمان». فوطن ومنشأ الوقائع والأحداث المتعلقة بالبشر يُعرَّف ضمن المقولات الزمنية الثلاث: «الماضي» و«الحاضر» و«المستقبل». بمعنى أنه لا يمكن تعريف أو تبين أي حادثة متعلقة بالبشر والمجتمعات البشرية خارج هذه المقاطع الزمنية الثلاثة. من جهة أخرى، وبناءً على معطيات الروايات المذكورة، فإنَّ النطاق العلمي للأئمة المعصومين عليهم السلام هو نطاق شامل يغطِّي المقاطع الثلاثة: الماضي، والحاضر، والمستقبل. فبطبيعة الحال، يمكن الاستنتاج ممَّا سبق أنَّ علم المعصومين هو علم شاملٌ وواسع النطاق والمجال، يستوعب جميع الحوادث والوقائع، وممَّا لا شك فيه أنَّ واقعة الظهور، بوصفها حادثة تقع في حياة البشر، هي من جملة تلك الوقائع.

٨-٤-١. علم الإمام المهدي عليه السلام بوقت الظهور من طريقتين

في هذا الخصوص، يرى بعض أهل العلم والنظر، من أمثال الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٢٦٣)، والسيد الشريف المرتضى في كتاب

«المنع في الغيبة» (السيد الشريف المرتضى، ١٤١٦هـ، ص ٨٤)، والعلامة المجلسي في كتاب بحار الأنوار (المجلسي، ١٤٠٣هـ، ج ٥٢، ص ٩٩)، والسيد ضياء الدين الأسترآبادي في كتاب الحجة المنتظر (الأسترآبادي، ١٣٢١هـ، ص ١٥٢)، أنّ الإمام المهدي عليه السلام يعلم بوقت ظهوره، وأنّ الحصول على هذا العلم يمكن إثباته من طريقين:

الوحي

إنّ الله تعالى قد أبلغ النبي الكريم صلى الله عليه وآله التوقيت الدقيق للظهور عن طريق الوحي، وقد نقل النبي صلى الله عليه وآله هذا العلم إلى وصيه وخليفته الإمام علي عليه السلام، ثم نقل الإمام علي عليه السلام هذا العلم إلى الإمام الذي يليه. واستمرت هذه العملية سلسلةً وراثيةً واحداً تلو الآخر حتى وصلت إلى آخر حجة إلهية وهو الإمام المهدي عليه السلام. وبالتالي، فإنّ الإمام المهدي عليه السلام قد تلقى علم وقت ظهوره من أبيه الكريم الإمام الحسن العسكري عليه السلام. إذن، فإنّ الإمام المهدي عليه السلام قد حصل على علم وقت ظهوره بواسطة الوحي. (المجلسي، ١٤٠٣هـ، ج ٥٢، ص ٩٩).

الإلهام

ومن السبل التي يطلّع الإمام المهدي عليه السلام من خلالها على وقت ظهوره، هو سبيل الإلهام الذي يعبر عنه بالوحي الباطني. أي أن الله تعالى يطلّع الإمام المهدي عليه السلام على التوقيت الدقيق لظهوره عن طريق الإلهام (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٢٦٧؛ السيد الشريف المرتضى، ١٤١٦هـ، ص ٨٤). كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: «فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ» (المدر، ٨)، حيث قال: «إِنَّ مِنَّا إِمَامًا مُّظْفَرًا مُّسْتَتَرًا، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرَهُ إِظْهَارَ أَمْرِهِ، نَكَّتْ فِي قَلْبِهِ نِكْتَةً، فَظَهَرَ فَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى» (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج ١، ص ٣٤٣).

يزعم القائلون بعلم الإمام المهدي عليه السلام بالوقت الدقيق للظهور أن هناك ثلاثة سُبُلٌ ثبتت دعواهم، وهي جميعاً قابلة للمناقشة:
أما السبيل الأول، وهو سبيل الوحي، فقد ادَّعِيَ فيه أن الإمام المهدي عليه السلام قد علم بزمان الظهور عن طريق الوحي الذي نزل على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، ثم نُقلت مضامينه بشكل متسلسل إلى الأئمة اللاحقين.

فيما يبدو، أولاً؛ أن هذا القول هو مجرد ادعاء لا يسانده أي دليل أو برهان. ثانياً؛ إن بعض الروايات في هذا الباب ثبتت عكس الادعاء المذكور آنفاً. فعلى سبيل المثال، يقول الإمام الحسن المجتبي عليه السلام: «سَأَلْتُ جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَنِ الْأُمَّةِ بَعْدَهُ فَقَالَ صِ الْأُمَّةُ بَعْدِي عَدَدُ نَقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ اثْنَا عَشَرَ أُعْطَاهُمُ اللَّهُ عَلَمِي وَفَهَمِي وَأَنْتَ مِنْهُمْ يَا حَسَنُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَنِي يَخْرُجُ قَائِمًا أَهْلَ الْبَيْتِ قَالَ إِنَّمَا مَثَلُهُ كَمَثَلِ السَّاعَةِ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَعْتَةً» (المجلسي، ١٤٠٣هـ، ج ٣٦، ص ٣٤١).

أما السبيل الثاني، وهو سبيل الإلهام، فيردّ عليه: أولاً؛ إن هذا الدليل يثبت علم الإمام المهدي عليه السلام بوقت الظهور في شرف الظهور (أي عند اقترابه)، بينما أن المدعى هو أن علم الإمام بوقت الظهور هو علم شامل لجميع الأزمنة. أي أن الإمام يعلم وقت ظهوره منذ الآن، لا أن علمه - وفقاً لروايات هذا الباب - علم مُقَيَّدٌ أي أنه في شرف الظهور يدرك وقت الظهور عن طريق الإلهام فيقدم على القيام بأمر الظهور. ثانياً؛ إن الرواية الواردة في هذا الباب، التي أشارت إلى حصول إمام الزمان عليه السلام على العلم بوقت الظهور عن طريق الإلهام، هي في حدّ ذاتها دليل واضح على أن الإمام عليه السلام لم يكن يعلم بوقت ظهوره قبل ذلك. وإذا ما اقترض هنا أن الإلهام مطلق وغير مقيد بزمان خاص، أي لو ادَّعِيَ أن الإمام عليه السلام يعلم الآن وقت ظهوره عن طريق الإلهام (اميني، ١٣٥٢ش، ص ٢٤٥) -

فإنّه يُجاب أيضاً بأنّ هذا القول هو مجرد ادّعاء، وعلى القائلين به إقامة الدليل على مدّعاهم.

٨-٤-٢. عدم علم الإمام المهدي عليه السلام بوقت الظهور

من الرؤى المناقضة للرأي السابق، هي الرؤية النافية لعلم الإمام المهدي عليه السلام بالتوقيت الدقيق للظهور. ويرى الكاتب أنّ هذه النظرية - بالإضافة إلى قربها من الواقع - تمتلك أدلة ومستندات (وثائق) أقوى، تتم الإشارة إلى بعضها سابقاً، وسيأتي بعضها الآخر في سياق هذا البحث. ولهذه النظرية قائلون بها، منهم السيد محسن الأمين العاملي الذي يكتب في كتابه «في رحاب أئمة أهل البيت»: «إنّ الغيبة والظهور موضوعان يحدثان بأمر إلهي» (أمين العاملي، ١٣٩٦هـ، ج ٢، ص ٧٦). وقد ورد في ترجمة كتاب «عيون أخبار الرضا عليه السلام»: «كما أنّه لا يعلم أحد بزمان وقوع القيامة، فكذلك لا يعلم أحد وقت وقوع الظهور (الصدوق، ١٣٧٨هـ، ج ٢، ص ٤٧٦). ويعتبر الأصفهاني في كتاب «مكيال المكارم» (الأصفهاني، ١٣٨٧ش، ج ٢، ص ٤٧٦) مستنداً إلى رواية عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّ زمان الظهور هو كزمان القيامة ممّا اختصّ الله به.

٩. الطبيعة الفجائية للظهور

تعتبر الطبيعة الفجائية إحدى الخصائص الهامة التي يمتاز بها الظهور. والمقصود بالفجائية هو الحدوث المفاجئ وغير المتوقع، وقد وردت في الروايات ألفاظ مثل «دفعة» و«فجأة» و«بغتة»، وكلّها تدل على معنى المباغتة والمفاجأة. فالأحداث والوقائع لا تخرج عن حالتين: إمّا أن تحدث بشكل تدريجي ومرحلي، أو بشكل فجائي ومباغت. في الحالة الأولى، أي التدريجية، يمكن رصدها والعلم بمراحلها المتتابعة. أمّا في الحالة الثانية، أي عندما تكون فجائية ومباغتة، فلا يمكن رصدها

إطلاقاً، وبالتالي فإنها لا تدخل في نطاق العلم البشري. وبهذه الخاصية، يكون الظهور في الواقع خارجاً عن سيطرة العلوم البشرية، ومدى علم البشر يعجز عن الإحاطة به.

يقول رسول الإسلام الكريم ﷺ في هذا الصدد: «المَهْدِيُّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ يُصَلِّحُ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ فِي لَيْلَةٍ» (الصدوق، ١٣٩٥هـ، ج ٢، ص ١٥٢).

وكذلك يقول رسول الإسلام الكريم ﷺ: «المَهْدِيُّ مِنْ وَدْيِ، اسْمُهُ اسْمِي، وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتِي، أَشْبَهُ النَّاسَ بِي خَلْقاً وَخُلُقاً، تَكُونُ لَهُ غَيْبَةٌ وَحِيرَةٌ تَضِلُّ فِيهَا الْأُمَّمُ، ثُمَّ يُقْبَلُ كَالشَّهَابِ الثَّاقِبِ» (الصدوق، ١٣٩٥هـ، ج ٢، ص ٢٨٦).

وينقل أمير المؤمنين علي عليه السلام أن النبي الكريم ﷺ سئل: «مَتَى يَخْرُجُ الْقَائِمُ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ؟» فَقَالَ: مِثْلَهُ مِثْلُ السَّاعَةِ، لَا يَجْلِيهَا لَوْ قَتَبَهَا إِلَّا هُوَ، ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَعْتَةٌ» (عطاردي، ١٤٠٦هـ، ج ١، ص ٢١٦).

النتيجة التي يمكن استخلاصها من فحوى الروايات المذكورة آنفاً هي أن الروايات الثلاث تشير جميعها، بنحو من الأنحاء، إلى الطبيعة الفجائية والمباغطة للظهور. ومما لا شك فيه أنه كلما اتّصف حدث ما بوصف المباغطة والفجائية، فإنه بالضرورة لا يمكن أن يتّصف بوصف التدرّج والمرحلية. وبالتالي، عندما لا يقبل حدث ما التدرّج ويتّصف أيضاً بخاصية الفجائية، فإن هذا الحدث لا يكون قابلاً للرصد البشري، ويخرج عن نطاق العلم الإنساني. إذن، فالظهور - بوصفه حدثاً مفاجئاً ومباغطاً - لا يمكن للبشر رصده وهو خارج عن نطاق العلم البشري.

النتيجة

كما تم بيانه، أُثبِتَ حول قضية الظهور والقضايا المحيطة بها تساؤلات وشبهات عديدة من قبل المؤيدين والمخالفين. ومن بين الأسئلة الجوهرية في هذا الباب،

يبرز السؤال عن زمان وقوع الظهور: هل يمكن للبشر، استناداً إلى معطياتهم العلمية والعقلية، أن يتوصلوا إلى معرفة زمان وقوع الظهور؟ وكيف هذه المعرفة بالنسبة إلى الشخصيات البارزة كالأنبياء وأولياء الله؟ والأهم من ذلك كله، هل يعلم الإمام المهدي عليه السلام نفسه وقت ظهوره؟ وفي سياق الإجابة على هذه الأسئلة، طرحت رؤيتان ونظريتان. تتفق هاتان الرؤيتان في مبدأ أنّ البشر العاديين لا علم لهم بزمان الظهور. إلا أنّ محور النقاش في التقابل بين الرؤيتين (المثبتة والنافية) يتركز بشكل أكبر على علم الإمام عليه السلام؛ أي هل يملك الإمام عليه السلام علماً بوقت ظهوره، أم لا؟ وفي هذا الصدد، قدم أصحاب كلتا الرؤيتين مجموعة من الأدلة والمستندات (الوثائق) لتبيين وتبرير آرائهم. ومما لا شك فيه أنّ من يتأمل في أدلة الرؤيتين يصل إلى استنتاج مفاده: أنّ المثبتين لعلم الإمام بوقت الظهور، أولاً، قد تمسكوا بمسندات (وثائق) كلية ومطلقة حول علوم الأئمة عليهم السلام. وثانياً، طرحوا السبيل الثلاثي المتمثل في «الوحي» و«الإلهام» و«توفر ظروف الظهور»، وادّعوا أنّ الإمام المهدي عليه السلام يكتسب علمه بوقت الظهور من خلال هذه السبل الثلاثة.

أمّا أصحاب الرؤية القائلة بأنّ علم الظهور مختص بالله تعالى، فقد استندوا إلى أدلة ووثائق يبدو أنّها أكثر قوة وورصانة. ومن أبرزها تشبيه الظهور بالقيامة، وتكذيب الوقّاتين (أولئك الذين يُحدّدون مواعيدَ للظهور) في الروايات، فخائية الظهور، بالإضافة إلى الروايات الكثيرة الواردة في هذا الباب عن الأئمة المعصومين عليهم السلام، والتي تدلّ بصورة صريحة أو ضمنية على عدم علم الإمام عليه السلام بوقت الظهور.

المصادر

- ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد. (١٩٧٩م). النهاية في غريب الحديث والأثر (المصحح: محمود محمد الطناحي، ج ٤، الطبعة الرابعة). بيروت: المكتبة العلمية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤هـ). لسان العرب (ج ٢، الطبعة الثالثة). بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الأستر آبادي، السيد ضياء الدين. (١٣٢١هـ). الحجة المنتظر في أحوال الإمام الثاني عشر. قم: دارالهجرة.
- الأصفهاني، محمدتقي. (١٣٨٧ش). ميكال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام (ج ٢، الطبعة السابعة). قم: مسجد جهمكران المقدس.
- اميني، ابراهيم. (١٣٥٢ش). دادگستر جهان. قم: دار الفكر
- أمين العاملي، السيد محسن. (١٣٩٦هـ). في رحاب أئمة آل البيت (ج ٢). بيروت: دار التعارف للمطبوعات
- الطهراني، الشيخ آقا بزرك. (١٤٠٣هـ). الذريعة إلى تصانيف الشيعة (ج ٢٣، الطبعة الثالثة). قم: إسماعيليان.
- الجزائري، السيد نعمة الله. (١٤٢٧هـ). رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار (ج ٢). بيروت: مؤسسة التاريخ العربي.
- جعفریان، رسول. (١٣٩١ش). رساله مبشره شاهيه در اثبات ظهور مهدي عليه السلام. پیام بهارستان، ٤ (١٦) صص ١٠٣٣ - ١٠٦٠.
- حمودة، طاهر سليمان. (١٤١٠هـ). جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي. بيروت: المكتب الإسلامي.

رنجبری حیدر باغی، احمد. (۱۳۹۲ش). گزارشی از توقیت‌ها در گستره تاریخ، پژوهش‌های مهدوی، (۵)، صص ۲۳ - ۵۶.

السیوطی، جلال‌الدین. (۱۴۲۴هـ). الحاوی للفتاوی (ج ۲). بیروت: دارالفکر للطباعة والنشر.

السید الشریف المرتضی، اَبی القاسم علی بن الحسین الموسوی. (۱۴۱۶هـ). المقنع فی الغیبة (المحقق: السید محمد علی الحکیم). قم: مؤسسه آل‌البتیة لإحیاء التراث.

الصافی الکلبایگانی، الشیخ لطف‌الله. (۱۴۲۱هـ). منتخب الأثر فی الإمام‌الثانی عشر (ج ۳، الطبعة الثانية). قم: مؤسسه السیده المعصومة.

الصدر، السید صدر‌الدین. (۱۳۸۶ش). المهدي. قم: مکتب الإعلام الإسلامی فی الحوزة العلیة.

الصدوق، أبو جعفر محمد بن علی ابن بابویه القمی. (۱۴۰۴هـ). عیون أخبار الرضا (المحقق: العلامة الشیخ حسین الأعلمی، ج ۲). بیروت: منشورات مؤسسه الأعلمی للطبوعات.

الصدوق، أبو جعفر محمد بن علی ابن بابویه القمی. (۱۳۹۵هـ). کمال‌الدین وتمام النعمة (المحقق: علی أكبر الغفاری، ج ۲، الطبعة الثانية). طهران: انتشارات إسلامیه.

الصفار، محمد بن حسن. (۱۴۰۴هـ). بصائر الدرجات (المحقق: محسن بن عباسعلی کوجه باغی، الطبعة الثانية). قم: مکتبه آیه‌الله المرعشی.

الطباطبائی، السید محمد حسین. (۱۴۱۷هـ). المیزان فی تفسیر القرآن (ج ۸، الطبعة الخامسة). قم: منشورات جماعة المدرسین.

- الطوسي، محمد بن حسن. (١٤١١هـ). الغيبة (المحقق: عبادالله طهراني وعلي أحمد ناصح). قم: انتشارات مؤسسة المعارف الإسلامية.
- عطاردي، الشيخ عزيز الله. (١٤٠٦هـ). مسند الإمام الرضا أبي الحسن علي بن موسى عليه السلام (ج ١). مشهد: المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام.
- العياشي، محمد بن مسعود. (١٣٨٠هـ). تفسير العياشي (ج ٢). طهران: المطبعة العلمية.
- قرشي، علي أكبر. (١٤١٢هـ). قاموس القرآن (ج ٧، الطبعة السادسة). طهران: دار الكتب الإسلامية.
- قره بلوط، علي رضا؛ قره بلوط، أحمد طوران. (٢٠٠٥م). معجم التاريخ «التراث الإسلامي في مكتبات العالم» (ج ٢). تركيا: دار العقبة قيصري.
- الكليني، محمد بن يعقوب. (١٤٠٧هـ). الكافي (المصحح: علي أكبر الغفاري ومحمد آخوندي، ج ١). طهران: إسلاميه.
- متقي، علي بن حسام الدين. (١٣٩٩هـ). البرهان في علامات مهدي آخر الزمان. قم: مكتبة الرضوان.
- المروزي، نعيم بن حماد. (١٤١٢هـ). الفتن (المحقق: سمير أمين الزهير). القاهرة: مكتبته التوحيد.
- المجلسي، محمدباقر. (١٤٠٣هـ). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ج ٢٦، ٣٦، ٥٢، الطبعة الثانية). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- المفيد، محمد بن محمد بن نعمان. (١٤١٣هـ). الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (ج ٢، الطبعة الثانية). قم: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.
- ميرلوجي سبزواري، محمد بن محمد. (١٤٢٦هـ). كفاية المهتدي في معرفة المهدي عليه السلام. قم: دارالتفسير.

النعمانى، أبو عبدالله محمد بن إبراهيم. (١٣٩٧هـ). الغيبة. طهران: دار الكتب الإسلامية.

نهاوندى، علي أكبر. (١٣٨٦ش). العبقري الحسان في أحوال مولانا صاحب الزمان عليه السلام (ج٧). قم: مسجد جمكران المقدّس.

الهيثمى، أحمد بن محمد بن حجر. (١٤٢٨هـ). القول المختصر في علامات المهدي المنتظر. دمشق: دار التقوى.